

# الثقافة

AL-THAQAFA

٤٢٩٩٢

٥٦٧٦٩

العدد ٩ : شارع الكرواسي ماجدين - القاهرة - ليثون رقم : ٤٢٩٩٢

العدد ٢٨٢

الابتلاء أول جادى الآخرة سنة ١٣٦٣ - ٢٣ من مايو سنة ١٩٤٤ السنة السادسة

## فهرس العدد

صفحة	صفحة
١٧	١
٢٠	٢
٢١	٣
٢٢	٤
٢٤	٥
٢٤	٦
٢٤	٧
٢٤	٨
٢٤	٩
٢٤	١٠
٢٤	١١
٢٤	١٢
٢٤	١٣
٢٤	١٤
٢٤	١٥
٢٤	١٦
٢٤	١٧
٢٤	١٨
٢٤	١٩
٢٤	٢٠
٢٤	٢١
٢٤	٢٢
٢٤	٢٣
٢٤	٢٤
٢٤	٢٥
٢٤	٢٦
٢٤	٢٧
٢٤	٢٨
٢٤	٢٩
٢٤	٣٠
٢٤	٣١
٢٤	٣٢
٢٤	٣٣
٢٤	٣٤
٢٤	٣٥
٢٤	٣٦
٢٤	٣٧
٢٤	٣٨
٢٤	٣٩
٢٤	٤٠
٢٤	٤١
٢٤	٤٢
٢٤	٤٣
٢٤	٤٤
٢٤	٤٥
٢٤	٤٦
٢٤	٤٧
٢٤	٤٨
٢٤	٤٩
٢٤	٥٠
٢٤	٥١
٢٤	٥٢
٢٤	٥٣
٢٤	٥٤
٢٤	٥٥
٢٤	٥٦
٢٤	٥٧
٢٤	٥٨
٢٤	٥٩
٢٤	٦٠
٢٤	٦١
٢٤	٦٢
٢٤	٦٣
٢٤	٦٤
٢٤	٦٥
٢٤	٦٦
٢٤	٦٧
٢٤	٦٨
٢٤	٦٩
٢٤	٧٠
٢٤	٧١
٢٤	٧٢
٢٤	٧٣
٢٤	٧٤
٢٤	٧٥
٢٤	٧٦
٢٤	٧٧
٢٤	٧٨
٢٤	٧٩
٢٤	٨٠
٢٤	٨١
٢٤	٨٢
٢٤	٨٣
٢٤	٨٤
٢٤	٨٥
٢٤	٨٦
٢٤	٨٧
٢٤	٨٨
٢٤	٨٩
٢٤	٩٠
٢٤	٩١
٢٤	٩٢
٢٤	٩٣
٢٤	٩٤
٢٤	٩٥
٢٤	٩٦
٢٤	٩٧
٢٤	٩٨
٢٤	٩٩
٢٤	١٠٠

## الخط على المحالدين

عند ما تستمر نحو الحرب ، والحق لا يفرق بين الحرب ، وشعوب ، ترى طريقا قد آثر العافية والسلامة ، وتسكب عن طريق الحرب ، والترم خطة الحيات . هذه كانت السنة في الزمن القديم ، يوم كان الرئيس العربي ينادى بأن لا ناقة له فيها ولا جمل ، وهي السنة اليوم التى وأينا فيه دولة لإرلده نلزم الحيات مع أن مليكها ورتيبها الأعلى مغرض حريا عتيقة شعواء . فوقف الحيات ليس بالشيء الجديد ، انقصور على هذه الدول المتعددة ، لأن الحرب هي أيضا ليست من مبتكرات الدنيا ؛ بل ذات أصول عربية في العصر الجاهلي .

ولو أن العالم الجديد سار في طريق الرق حقا ، لما كان هنالك حياء دلى الصحيح ، ولما كان هنالك نظام على يجعل المتدنى على دولة واحدة - مهما كانت صغيرة - عزلا - متعتيا على جميع الدول . وهنالك يشن الجميع حربا شعواء على المتدنى الأمم حتى يعود إلى الصواب . وهنالك

الحلم الذى ارتسم في عقول من أنشأوا عصبة الأمم بعد الحرب الماضية . ولكنه ظل مع الأسف جلفا ، لأن طائفة من الدول القوية أثبت أن تحققة ، وطائفة أخرى أثبت أن تقطعه وتخرقه . فكانت من نتيجة هذا أن ثارت هذه الحرب بين طائفة من الدول ، وظلت طائفة أخرى ملتزمة خطة الحيات .

والمجاهدون يراقبون أثناء الحروب مراقبة دقيقة ، لكيلا يرتكبوا عملا يتناق مع الحيات . والدول الجارية شديدة الانقياد لكل أمر يصدر عن الدول المجاهدة ، وتحمي عليها كل عمل تأتبه وتحاسبها عليه - أثناء الحرب . إذا استطاعت ، ولا يقعد الحرب - حسابا عسيرا . وكثيرا ما يكون الحارب شديد التبرم بالمجاهد ؛ لأنه يرى أنه على حق ، وأنه ينصر الحق ، فكيف يسوغ لإنسان أن يقعد عن مساعدته وهو ينصر الحق ، وفي نصرة الحق فائدة

بطريق غير مباشر . فليس يكفي أن تمنع الدولة المحايدة عن بيع الدافع والقتال والسفن الحربية ونحوها مما يستخدم في الحرب ، بل كذلك الأدوات والمواد الأولية التي يغلب استخدامها في صنع أداة الحرب .

على أن هذه الاعتبارات ، إذا انفقت مع ما يصلح عليه العرف الدولي في تحديد معنى الحياد ، فإن التطورات الحديثة في الآلة الحربية ، قد جعلت هذه الشروط نفسها غير كافية لموقف الحياد من جهة ، وتخلق المتحاربين مشقة يصبح منها من المستحيل احترام الحياد احتراماً تاماً من جهة أخرى ، ونسب المعاهد شيئاً مشتركاً من جهة ثالثة .

والحالة الأولى يفسرها بوضوح حياد إيرلند . فإن هذا الحياد يعمل دائماً مصلحة ألمانيا ، فإن الطائرات الألمانية قد استغلت بأنوار إيرلند على توجيه ضرباتها الساحل المقابل من إنجلترا ، أو للأرض الإيرلندية الشمالية «أنسترة» ومن المعروف أيضاً أن السفن الألمانية — قد

استغلت حيوته البحرية الإيرلندية الإقليمية ؛ فلم تفعل حكومة إيرلند أكثر من أن ألحقت جرحها بشدة على هذه الأعمال واشتباها . وهكذا ترى أن الحرب الحديثة قد جعلت موقف الحياد الإيرلندي ليس حياداً بالمعنى الصحيح ، لأنه من غير شك يضر الحلفاء وبقيد الآن .

أما الحالة الثانية وهي صعوبة احترام الحياد احتراماً تاماً ، فهي واضحة من مثال واحد بسيط ، وهو النشاط الجوي . فمن المعروف أن الاصطلاح الدولي لا يجوز لطائرات المتحاربين أن تخترق جو البلاد المحايدة . ولكن مبدأ حييدة الجو فوق البر المحايد ، مبدأ قد دفعته ضرورات الحرب الحاضرة في زاوية الإهمال والسيان . وسويسره — ولها الدولة الوحيدة التي هي أدنى إلى منك الحياد التام من أية دولة أخرى — لا تكف نفسها حتى عناء الاحتجاج على اختراق الطائرات لجوها في صورة لا تكاد تنقطع .

في أمر ثالث ، وهو أن شروط الحياد القديمة تعطل

الجميع ؟ وهذا التكبر أيضاً ليس بالشيء الجديد ؛ فالمتحاربون في الجاهلية العربية كانوا أيضاً يتبرمون بمن يقف موقف الحياد وقد ابتكروا لهذا المعنى ذلك القول الشهير الذي لا تزال تردده إلى اليوم وهو : « من ليس منا ، فهو علينا » .

وفي هذه الحرب ، التي لم تزل تنمو مياديتها وتتسع حتى حمت الكوكب كله ، يادر كثير من الدول بالترام خطة الحياد . ولكن المتحاربين كان لهم في هذا الأمر رأي آخر ، ففي العام الأول من الحرب قصت ألمانيا على حياد بروج وداغمارك وهولند وبلجيكا ولكسمبورج ؛ وفي العام الثاني قصت على حياد سربا كيا وهنغاريا وبوجوسلافيا ورومانيا وبلاد البلقان . كانت ألمانيا لا يردعها عن القضاء على حياد دولة إلا رغبتها في الإرجاء . وفي مقابل هذا كله لم تهم دول الحلفاء إلا التدخل في سوريا ولبنان ، ثم في إيران ، مع تقديم الوثائق بأن ما جرى هناك ما هو إلا ضرورة حرية تولد بانتهاء الحرب .

أما روسيا — التي كانت تتوقع فيها السقوط — وعليها عاجلاً أو آجلاً — فقد استغلت ذلك التدخل في شئون دول البحر البلقاني أستونيا ولتونيا ولاشيا ؛ وانقطاع جزء صغير من فنلند . وهكذا تضاعف بالتدريج عدد المحايدون ، حتى أصبح قلة نادرة إلى جانب الأقطار التي اشتركت — أو ألحقت — في هذه الحرب . وما دام المتحاربون يظنون أنفسهم مهتمكين في حرب فناء أوبقاء ، فلا شك أننا بلنفس لهم العذر إذا كانوا يحاولون من آن لأن أن يؤثروا في المحايدون تأثيراً يختلف شدة وقوة من آن لأن .

إن موقف الحياد ، الذي تتخذه دولة من الدول ، يجب أن يكون من الدقة بحيث لا ينتفع به أحد الفريقين المتحاربين . ولا يجوز لدولة المحايدة أن تؤوي جنوداً أو سفناً حربية أو طائرات تابعة لأحد المتحاربين ؛ ويجب عليها أن تمتنع ، وأن تمنع رعاياها ، من الاشتراك في الحرب ، أو بيع أي مادة تستخدم في الحرب ، ولو

مكنها حوادث الحرب وظروفها من أن تبقى بمعدل عنها ، وأن تسلم من غوائلها ؛ ولقد كان من الجائر جدا أن يكون لها مصير غير هذا المصير . فمن المعلوم أن الحكومة الأسبانية الحاضرة مدبنة إلى دول المحور بمساعدات ضخمة ، يوم نصرت ألمانيا وإيطاليا فريقتا من الأسبان على فريق ، وكانت تلك المساعدات العامل الأكبر في انتصار النظام الحالي والتهزم الحزب الجمهوري - وفي أسبانيا حزب كبير الخطر يميل إلى دول المحور ، ويرى مصلحةه العسكرية في مناصرتها وتأنيدها ؛ وكان من الجائر أن يطلب إلى الحكومة الأسبانية الحاضرة أن تؤدي ما عليها من دين ، وأن تشترك في هذه الحرب برجالها ودماء أبنائها ، ولكن شيئا من ذلك لم يحدث . ولابد لنا أن ننظر تحقيق الزعيم في المستقبل لكي نعلم هل طلب إلى أسبانيا مثل هذا الاشتراك ؛ ولكن يجيل إلينا أن الألمان لم يكونوا في حاجة أول الأمر إلى جيش أسباني ، لأن ذلك كان ممكنا مؤقتا بغيره وتمويله بالعملة الخيرية ولذلك تراها تبيع ما لديها من السلع الخيرية التي تفتقر جانبها ، أو التي تميل إليه .

وقد جاء على الدول المحايدة : تركيا والسويد وأسبانيا والبرتغال ، حين من الدهر كانت تحشى فيه جانب الألمان ، فأخذت تبيع لألمانيا ما لديها من السلع ، وكانت ترضى في كثير من الأحيان أن تتلقى في مقابل ما تقدمه من السلع وعمودا بالدفع ، أو سلعاً أخرى ليست في حاجة شديدة إليها . فلما تهدأت الأحوال ، وشالت كفة الألمان ، ورجعت كفة الحلفاء ، ألغينا هذه الدول تتحول إلى وجهة جديدة ، وتسلك مسلكا جديدا .

وهذا التحول واضح بوجه خاص في موقف أسبانيا الذي كثر التحدث عنه في المدة الأخيرة ، والذي سنخصص له الجزء الباقي من هذا المقال .

إن أسبانيا من غير شك دولة حسنة الحظ ، حيث

كثيرا من مصالح الدول المحايدة . فلما إذا سلمنا بأن على هذه الدول ألا تتبع أدوات الحرب إلى أحد الفريقين المتحاربين ، فإن من الصعب عليها أن تمتنع عن بيع كل مادة قد تستخدم في صناعة أدوات الحرب ، وهذا الشرط يرجع في الواقع إلى الزمن التقدم ، حين كانت المواد المستخدمة في صنع الأداة الخيرية قليلة العدد ، أما اليوم فإن من الصعب أن نجد مادة أولية لا تدخل في صناعات الحرب وأعمال الحرب . وإذا كانت الدول المحايدة لا تنصرف في هذه المواد بالبيع لأحد الفريقين فإن تجارتها تتمتع ، وجانبها الاقتصادي تعصب بارنيك شديد . ولذلك لم يكن بد من أن تخرج الدول المحايدة على هذه القاعدة وأن تبيع ما لديها من المواد لأحد الفريقين . وهي قلما تستطيع أن تبيع للفريقين في آن واحد ، لأن هذا يتطلب منها قوة عظيمة تمكنها من أن تحمي نفسها شر أي احتياج أو إزعاج من أحد الطرفين . وليس بين الطرفين اليوم دولة قوية ، بل كلها دول من المرتبة الثانية أو الثالثة . ولذلك تراها تبيع ما لديها من السلع الخيرية التي تفتقر جانبها ، أو التي تميل إليه .

وقد جاء على الدول المحايدة : تركيا والسويد وأسبانيا والبرتغال ، حين من الدهر كانت تحشى فيه جانب الألمان ، فأخذت تبيع لألمانيا ما لديها من السلع ، وكانت ترضى في كثير من الأحيان أن تتلقى في مقابل ما تقدمه من السلع وعمودا بالدفع ، أو سلعاً أخرى ليست في حاجة شديدة إليها . فلما تهدأت الأحوال ، وشالت كفة الألمان ، ورجعت كفة الحلفاء ، ألغينا هذه الدول تتحول إلى وجهة جديدة ، وتسلك مسلكا جديدا .

وهذا التحول واضح بوجه خاص في موقف أسبانيا الذي كثر التحدث عنه في المدة الأخيرة ، والذي سنخصص له الجزء الباقي من هذا المقال .

إن أسبانيا من غير شك دولة حسنة الحظ ، حيث



الصدع الذي أعمقت في حفرة بينها وبين الأمم المتحدة . ومع ذلك كان من الصعب على الحكومة الأسبانية أن تنجح بجيادها هذا الاتجاه الجديد . واضطرت الحكومة الأمريكية لأن تتطوع عن أسبانيا ولودات البترول . وكان في وسعها أن تستخدم وسائل أخرى لضغط على الحكومة الأسبانية . ولكن هذه أدركت أخيراً أنها تعسفاً لحوادث حياتها وجهة جديدة ، وقبلت جميع الشروط التي تقدم بها الحلفاء ، وبادرت بتنفيذها . ورأيناها في الأسابيع الماضية تمتنع عن ألمانيا صادرات الوترام ، وهو مادة معدنية من المواد التي تشتمل على عنصر تنجستن ، وهو مادة ثمينة ليس لدى الألمان منها شيء . فليس في الأرض الألمانية ولا في جميع الأنهار التي تسيطر عليها ألمانيا أثر من مادة الوترام ، وهي من المواد اللازمة لصنع الصلب .

كذلك قبلت أسبانيا أن تطرد الجوايس الهولنديين من البلاد . لكن الأسبانية ، وأن تخرج قنصل أسبانيا نفسه من مدريد ، وقد طلبت إلى اليابان أن تعلق فتصلتها أيضاً في تلك البلاد . كما أمرت تلك القرفة المزعزعة التي تخرب في روسيا بأن تعود إلى أرض الوطن العزيز . ولم يكف زعيم أسبانيا بهذا ، بل يادر بأنفسه أحد الوزراء — وهو من أقاربه — لأنه من أنصار المحور المعروفين . ولئن كانت أسبانيا تحرمت بيع الوترام إلى ألمانيا ، فإن الدول المتحدة — على وفرة ما عندها من الوترام — سيشترون ما تنتجه منه بأثمان أعلى مما كانت تدفعه ألمانيا . ولا شك أن مقدرة الأمم المتحدة على التجارة والبيع والشراء أعظم من مقدرة دولة ألمانيا .

وهكذا ترى أسبانيا وقد ليس حياتها شكلاً جديداً ، واصطليح بلون جديد ، فهو حياء مشرب بروح النطق على الفريق المتفوق أو الذي يُظن متفوقاً . ومن يدري ، لعل معظم الحياء في هذه الحرب — لو حللناه — لا يختلف كثيراً عن هذا الطراز الأسباني .

من ذلك في مختلف الوجوه . ولم تلبث ألمانيا أن أصبح لها تمثيل قنصلي قوي في طنجة ، ولم يلبث رجالها أن انتشروا في أعاليها كما انتشروا في أنحاء صراكش الأسبانية . ولقد انتظرت أسبانيا إلى الوقت الذي كانت فيه بريطانيا تحارب ، بحفرها قهرياً ، عدواً شديداً البطش مدججاً بالسلاح ، ثم أقدمت على الاستيلاء على طنجة . فكان هذا عملاً يصعب أن يوصف بأنه من أعمال الحياء . إن بريطانيا لم تترمسالة طنجة بعد ، ولا يتظر أن تثيرها قبل نهاية الحرب .

ومضت أسبانيا في أعمالها « الحياوية » هذه . فسحبت بإرسال فرقة بحارة إلى روسيا ، فإن حاجة ألمانيا الآن اشتدت إلى من يعاونها في معاركها الحربية . وتحدث الناس كثيراً قبل ذلك في أن أسبانيا قد تسمح لجيش ألماني بالذهاب إلى إفريقيا ، وللإستيلاء على جبل طارق . ولا تظن أن أسبانيا كانت تخاف كثيراً في هذا الأمر ، ولكن ألمانيا — لأسباب عديدة من بينها — فضلت أن تظل أسبانيا بعيدة عن الحرب ، وأن تظل الأمدادات الإفريقية عن طريق مضيق جبل طارق .

ثم دار القنك دورته ، ودخلت أمريكا الحرب إلى جانب الحلفاء في ديسمبر ١٩٤١ ، ولم يكن في هذا أول الأمر ما يدعو أسبانيا إلى أن تحول حياها الجرمانى إلى حياء أمريكي . ولكن الحال لم تلبث أن تبدلت ، يوم دخلت أمريكا بجيوشها إفريقية الشمالية في نوفمبر سنة ١٩٤٢ . وتدفقت قوات الحلفاء إلى شمال إفريقيا ، وانهمز الألمان في ليبيا ، وتونس . وأصبحت السيطرة التامة في إفريقية الشمالية للفريق الذي لم تسكن أسبانيا نخشاه . ولم يكن في هذه الحالة الجديدة ما يضرها ، لو أن حياها كانت حياءاً دقيقاً ، ولكنه كان حياءاً من حيايات هذه الحرب ، يشتر بتغير الظروف والحوادث . ولا شك أن أسبانيا قد تورطت في حياها الجرمانى إلى مدى بعيد ، ولم يبق يد من أن تصالح بعض ذلك الفساد ، وأن ترأب

## خطاب

القاهرة في ١٩٤٤/٥/١

أخي العزيز .....

معذرة أن تأخرت في الكتابة إليك ، فقد مرضت

مرضاً خطيراً طال شهرين .

لقد أصعب المرض جسمي ، ولكنه صهر نفسي .  
أناخ لي أن أستعرض حياتي الماضية ، فأرى كنت أعمى  
فيها بالسطح دون العمق ، تشغلي التوافه ، وأطمح إلى  
أوهام ؟ فأخذت — في مرضي — أن أعرف إلى الغرض  
من الحياة ، وأشتاق إلى تفهم معناها ، وأجهد أن أجعل  
حقيقتها النغمة بالأشكال والأصماء ، وأبحث عن نقطة  
الاتصال بين الله والإنسان ، كأن غشي كانت نبأ مدفونا  
فتجسس ، وكأن الله كان في السماء فصار في القلب .

لشد ما يكون الإنسان أقرب إلى بهيمة من بهيمة مدني  
أحزانه ، وفي شدائده ، لأنه يطلب الرحمة فلا يجدها في  
الأصدقاء والأقرباء ؛ وإنما يطلبها في البهائم .  
ولا تقصر قدرته ؛ ولأنه في مثل هذه المواقف تكشف  
له النفس الإنسانية قبحها ضعيفة بذاتها ، قوة برئها .  
فلبت — أثناء مرضي — في دغاري القديمة ، فوجدتني  
قد نما عقل وفتر قلبي ، ولو لم أدركت لو كان العكس . وأقسم  
أني لم أحزن على شيب رأسي كما حزن على ديب الشيب  
إلى قلبي ، فأقلب سلة الأرض بالماء ، ومهبط الوحى من  
السماء إلى الأرض ، والقلب هو الحب ، وهو الانسجام ،  
وهو الجمال ؛ والقلب هو الدين ، وهو الأخوة ، وهو  
الإنسانية ؛ وما الحياة بغير هذا كله ؛ إن العالم لم يسعد بنمو  
العقل بقدر ما شق بضعف القلب ، إنه أهدى في الحياة  
من العقل ، إنه متبع السرور والألم ، إنه منار الحياة .

حبيب إلى في مرضي التصوف ، والتصوف الحق مر  
الدين ، والفقه ظاهره ، فقرأت فيه كتابين ، كان خيراً ما فيهما

الحديث عن القلب ، وخبر الحديث عن القلب قصة جميلة قصتها  
متصوفة . قال : إن نأجراً أفتته التجارة عن صلاة الجمعة  
فما اتبه إلا في موعد الصلاة ، فتوضأ على عجل وأسرع إلى  
السجدة ، حتى إذا أدركه رأى رجلاً خارجاً منه ، فسأله  
مطلباً : أنتت الصلاة ؟ قال : نعم . فتأوه التاجر آفة خرجت  
من أحماق قلبه . فسأله الرجل أتيعني أعتك بصلاتي ؟  
قال : نعم ؛ وأتم البيع والشراء . ثم رأى التاجر النبي (ص)  
في المنام فعاتبه على بيئته ، وقال له : أتبيع نبض الحياة بعمل  
الجوارح ، وعصاة القلب بظواهر الحركات ؟ ! لقد غلبت  
أفاناً غيبي ببيعتك .

وشغفت — في مرضي — بلوغ من الصلاة لطيف ،  
أن أعهد الله في جمال الطبيعة ، وأعيده بالنظر إلى سمائه وأرضه  
وفي جميع خلقه ، وأقرأ في كل ذلك قصاً دونه أي فن ،  
وقلما ينضج بالحياة ، موسيق أنغام وجمال انسجام ، وإبداعاً  
في التكوين ، ووحدة في الوجود ، وتردياً في الارتقاء ،  
وحياة متكاملة في الجميع ، «أعطي كل شيء خلقه ثم هدى» .  
ما الأديب ؟ كل رأى جمال الطبيعة من زاوية ، وقدسة في  
نفسه ، وقلبه في فنه ، وفي فيه غني نتاجه ، ورأى الله فيها  
نقصه فيه فآمن ولو كان ملجداً ؛ وآية إيمانه إفراده بأن  
جمال الطبيعة فوق جمال فنه ، وجلاله فوق جلاله ، وإحناؤه  
رأسه علامة الخسوع ، والإقرار بالمعجز عن بلوغ شأوه ؛  
غصون وأوراق وأزهار ، وجمال ووديان ، وبحار وأصاكن  
ونجوم وسما . كلها تحيا حياة واحدة وإن تنوعت أشكالها  
وصفاتنا ، ونفس إنسانية هي أنجب العجب ، وكل ذلك  
وحدة مرتبطة الأجزاء ، إن قرأت الألف فيها قرأت الباء  
إلى الياء . وكما قال شاعر فارسي عظيم : « لا لم يكن للطفل  
أسنان كان لين ، فلما كانت الأسنان كان الطعام الذي يتناسب  
والأسنان » ؛ وكل شيء في العالم مرتبط هذا الارتباط .

\*\*\*



وأهبطت نفسك إذ منحت في هدوءك ودراستك ومكتبتي ما مكنتك من رؤية المثاليين قبل أن يضعوا في وجوههم الأبيض والأحمر والشعر للشتار والتوب الصلح ، واستطعت بمفقت وخيالك أن تدخل عليهم في حجرة اللباس والزينة قبل أن يتصنعوا ، ولكن هل من الحق أن تكون قابلاً لا قاعلاً ، و « منظرًا » لا ممثلًا ؟

وهكذا أعدت نفسي وأيوبها ، لأنها رضيت أن تكون على هامش الحياة لا في صميمها ، وكان خير أن نزل إلى الموقعة ، فإما قُلت وإما قُلت ، وإما كان الصدر وإما كان القبر ، ثم أرضى عنها وأخذ عملها ، لأنها عاهدت الله ألا تنطق إلا بصدق ، ولا تنصير إلا الحق ، فإذا أمكنها القصر فملت ، وإلا تنحنت ، ونفسك لا تصلح إلا لسا فملت ، وكل ميسر لما خلق له ، وحيصاك لا يصلح إلا للسبر في الطريق التي قطعته . فإن شئت طريقاً آخر فمسير حسانك إن استطعت ، ومثلك الأعلى إما أن تصنعه من ملل ومع وشيرة ومنصب ، وإما أن تصنعه من الحب ، حب الخير والفصيلة والجمال والحق ، ومعبودك الذي تعبده إما الحق وإما الله ، ولا يمكن أن يجمع بينهما .

وهكذا كان العراق بيني وبين نفسي - ولا أكتفك أي عند ما أخذت كرمي\* ونزلت إلى الحديقة كانت النظرة الأولى ، وعند ما صعدت إلى السطح كانت النظرة الثانية . أستطيع أن تمثل لي ذلك ، وأن تذكر لي أي النظرتين أحق وأصدق ؟ وما أصعب معرفة خبايا النفس لأنها آخر وأقعد ما حاولنا أن نشتكشفه !!

لقد عشت أن يصح جسمي وثيق نفسي صافية صفاءها في مرضي ، أحضر ثوائف الدنيا ولا أعياها . ولكن ها هو دمي يجري من جديد في جسمي فيجعل في تنابؤ الشهوات التافهة والآمال السخيفة ، فما أحرى بالإحجاب أولئك الذين استطاعوا أن يحتفظوا بظاهرة دماهم على غرارها وحيويتها .

\*\*\*

بالأمس أخذت كرمي\* عصرًا ، ونزلت إلى حديقة التواضعة ، وصعدت إلى السطح مساء في ضوء القمر الساحر . وكان قد استولى على التفكير في نفسي ، ما ذا صنعت في الحياة ؟ اكتفيت بأنك تحظ بالقدر على القرماس ، وتخرج مقالاً في صحيفة ، أو تنشر كتاباً تؤلفه ، أكل هذا عمتك في الحياة ؟ أما الانقاس في الحياة الواقعة وإصلاحها بقدر الطاقة ، فقد نغضت منها يدك ، فعاقبتك الطبيعة بشيء غير قليل من السأم ، فالطبيعة التي غرست في الإنسان المحافظة على ذاته غرست فيه المحافظة على نوعه ، فمن لم يحافظ على ذاته يكرم بالحياة ، لأنه يعرف من سُنّة الطبيعة ، ومن لم يحافظ على نوعه يعمل في خدمته عاقته الطبيعة بالسأم والصح ، لأنه خرج على قوانينها ؛ إنك أخذت في حياتك موقف « المتفرج » من رجال الإصلاح ورجال السياسة ورجال الدين ، وجلست تنظر إلى هؤلاء جميعاً نظرك إلى ملعب كرة ، أو رواية في مينا مثل منظر في تمثيل ، وتلذذت من هذه الناطر أو تلك ، فكانت اللغة لنفسك والألم لنفسك لا للناس ؛ وهنالك شعور بالظلم بنوع من الإحجاب بنفسك ، لأنك استطعت أن تدرس هذا كله في جو هادي ، كما تدرس موضوعاً في مكتبتك ، وأن تنظر إلى المسائل الدينية والسياسية والاجتماعية من وجهها الصحيح ووضوحها المستقيم ، فلم يصدك من النظر الصريح حرارة الحزبية ، ولم يُعيبك من الحقيقة متنافك الشخصية ، ونظرت إلى المثاليين في هذه الأمور كلها نظرة المورخ الصادق ، تذكر ما تسلك شيء وما عليه ، وأهبطك مهمتك هذه الناطر ، إذ ترى أحياناً منظر طامع إلى الهدم وإلى الشهرة وإلى التهمة الشخصية بلبس على المسرح ثياب الظهور والفتاء ، والفرام الصالح العام ؛ وترى حين الرغبة في المال بلبس ثياب الزهد في المال ، والتأجير بالدين أو الوطنية منتج على المسرح لبساً طلقاً يجعل الناس يؤمنون أنه يعمل ما يعمل لخدمة الدين والوطنية .

## المرأة في عاصمتين

للكنور أحمد زكي بك

دخل علي صاحب في غير ما أعهد من هدوء حال ،  
وارتجاء . قال : قلت : ما بك ؟

قال : دُش ! ساخن أخذته توم .

قلت : أي هذا الحر ؟ إذن فتولر عن التيار .

قال : ليس الدش ! دش ماء ، ولكن دشًا نفسياني  
من الأدشاش التي تتلذع منها النفس احتارًا ، ثم يندى  
لها الجبين فيبتدر .

قلت : ما وراءك ؟

قال : حادث في الترام . في الدرجة الأولى . ثلاثة  
رجال ملأوا المقعد الأيمن . وثلاثة رجال ملأوا المقعد

الأيسر . ودخل رجل عسكري أجنبي بعد ذلك فوقف .

ودخلت امرأة من بعد ذلك فوفقت . وتوسل القطار خمس  
دقائق والأني شارجح عينا وسارا من شدة البرد .

وهي واقفة ، والدكور جلوس . والرجل العسكري غملي  
نفسه من هذا المنظر حتى فاض صدره فانفجر .

قلت : كيف ؟

قال : انفجر كبرج جيل وابور . قال : ستة رجال كالجمال  
آسف لأنى حديثك كثيرا عن نفسي ، وقد أوردته

خطابا ، فلما بدأته نسيت فكان مقالا . فقد كنت في  
الصباح أكتب مقالا فسرت عدوى الصباح إلى المساء .

على كل حال أحسب صداقتنا تسمح لك أن تشر  
بجدي وهزلي ، ووقاري ولغو .

اكتب لي كثيرا فيكتبك تقع من موقع النساء من

ذي الغلبة السادي .

أعنيك وأصدقاؤك يجير يسلمون عليك .

أمرأيتي

تكوّمت شجورهم ولحومهم على المقاعد ، بينهم امرأة  
تضطرب بلا سند كالريشة في مهب الريح ، وليس منهم  
من يستحي فيقوم عن مجلسه لها .

قلت : فإذا صعدوا ؟

قال : يُهبطوا وصعدوا . إلا لرجلا هزء ما قيل .

قلت : فقام من مقعده ؟

قال : لا ، لم يهتز للقيام ، ولكنه اهتز للجواب .

قال عينا بلغة أجنبية سقيمة : « إن الله خلق لسا رجلين  
كما خلق لنا » . فقال له الرجل : « لقد قالت الله أن يخلق  
لكم أرمعا » .

قلت : وبهذا حُسم النزاع ؟

قال : لا ، فأسبابه كانت لا تزال قائمه . رجل أجنبي

تعودني بلده أن يقوم الرجل الواحد لتقعد المرأة الواحدة ،  
فإذا هو يضطر ستة من الرجال بقعدون وامرأة واحدة تقف ،

وهذا في مكان موق تضال فيها الوجوه وتنتع المداراة .  
فأخذت أضحك كالفرح ما رى . قال في إحدى دمدماته :

« إلى أي أمة من الأمم سيد قنبر البحار . وبلدي قرية صغيرة  
فوق جبل ، ولا نعرف فيها الترام . ولكننا نعرف فيها

كيف نختم النساء . وكيف نفرق بين المرأة والجاموسة » .

ثم استشاط غضبا فصاح بعل فيه : « يا كلابا فذرة » .

قلت : يا خير ! لماذا صنع الرجال السكرام عند هذه ؟

قال : تصعدوا أنهم لا يفهمون .

قلت : فإذا صنعت المرأة في الموقف المتجبل .

قال : حاولت ما استطاعت أني تهدي من نازرة  
العسكري . فهممت له بأجرة : « لا تذهب أن هذا العصر  
عصر المساواة في كل شيء ، حتى بين الرجل والمرأة .

واقاهرة سيّافة دائما إلى التطور » .

قلت : وأنت ؟ أين كنت من كل هذا ، وكيف

صمت ورأيت ؟

قال : سؤالك هذا كان أختي ما خشيتة . كنت

وهنا افتتحت الأقواء المغلقة ، وصارت الألسنة كما  
تصعب السباط .

قلت : ففى أى شئ ، وقعت السباط .  
قال : وقعت فى عرض المرأة ، فكأنما كانوا عرفوا من  
تكون . وانطلقت التكتة بذينة ، شبروا بها هذه المرأة  
المجهولة من قبة رأسها إلى إخصتها . ودبعلوا بزول الرجل  
بزولها على بعد الشقة بينهما ، واستدعوا الوطنية  
يستعينون بها على ما هم فيه . والوطنية جميلة ، ولكن  
الإنسانية أجل . والرجل كان رجلا ، والمرأة كانت  
امرأة ، والعقل العاجز طفلا ، قبل أن تنفزع الأميرة  
الإنسانية إلى غربى وشرق وآدى وشامى . وحيتى  
ومصرى . وأى وطنية تكون بلا آداب ، وما إقحام  
الوطنية فى مثل هذه الآداب ؟! وقت بدورى من هذه  
الجماعة ، وقد امتلأ الجراب .

قلت : سمعنا عليك ، فإحال المرأة إلا بعض أحوالنا .  
أسمع من بعضنا شئ حدث فى صمعة أخرى من عوام  
الشرق ؟

قال : هات .  
قلت : قلت فى صمعة القداسة منذ سنوات على غير  
معرفة . وصافنى الصدفة إلى لقاء رجل كريم ، له لحية  
سوداء ومحممة بيضاء ، وجلباب أسود . وكان ذا وسامة  
ومهابة . وعرفت منه أنه فقيه ، فأكرمت فيه فقهه .  
وعرفت منه بعد ذلك أنه لا يتجر بالفقه ولكن بالحرر ،  
فأكبرت فيه تحافيه عن دين الله أن يتجر فيه . وعرفت  
منه أنه ذو سابقة فى الثورة التى جناها الفرنسيون ، وأناقضهم  
البيوت فى إطفاء الحرائق ، واقترع المصون ، وتعرض الموت  
مرحبا . فأعظمت فيه هذه المجموعة النادرة : دين ونجاعة  
وحرب . وقالت ما هانت بلد أنجبت مثله . وحضر إلى  
العندق مكرراً يطلب صحبى فى المدينة ، فأكرمت فيه  
كرما ، واستبانت شهامة . وجرت لنا معه أيام لم نكتشف

أحد الرجال الستة .

قلت : أنت الذى عاش سنوات فى حيث تجلس المرأة  
وبقف الرجل ؟!

قال : والله لا أدري ما الذى جرى . لقد كُنّا هناك  
يقوم الرجل للمرأة على غير وجهى ومن غير تدبير . أما هنا ،  
فالفكر يتدخل دائما ، فيؤازر ويقارن ، ويستدعى العدالة  
لتحكم ، ويستدعى الماذير . ووراء كل هذا طباع متأصلة ،  
والمرء لطلعه عواد ، لقد كان فيما نحن الستة من هو أقل منى  
سنا ، وأشب عضلا ، فترسعت بأحدهم أن يقوم بطلب أملى .  
وكان فيما الجندى وقد هبط على كنفه الزمهرى والشرى ،  
والجندي موطن الشهامة ومطلة التجدد ، فترسعت به أن  
يقوم بطلب أملى . وكان فيما طالب الجامعة ، وقد استغنى  
عن عطاء ، وأهوى ، وجرى فى رأسه الشط ، وأفرق الشعر ،  
والنمط العطر ، وتدل على صفوه النديل الكبير الطويل  
يطلب أرضا ، فقلت هنا الحدأة ، هذا العصرية ، هذا العبد  
أن تينبشها عصرية . وقت عند الجبل ، وطلب أملى . وصاح  
فرسى أنا بن هذا الانتظار وهذا التريق ، شاعروا فى  
فى الجود ، والجود لا أحبه إلا مبادرة ، فيستط أريد  
يحبجل من بعد قبضها ، والإقدام يبوخ من بعد إجماع .  
فاحتفيت فى عزة الرافض حيناً ؟ وزادنى استمساك بعزة  
الرافض فورة هذا الرجل الأجنبى وتورته . وبقيت حتى  
هذات الزوبعة .

قلت : فإذا صنعت من بعد هدوشها ؟

قال : تاعلت فأعطيت مجاسى للسيدة .

قلت : إذن لطفت الجرة من بعد ذلك وراق .

قال : ولكنها رفضت مجاسى بإتسامة عربية ،  
وقالت : لا وشكراً . فلم أدر أنها كان أقبل لى ، أبسامها  
أم شكرها . وكأنما تغفل عليها الوف فأرادت أن تحسمه ،  
فترت من القطار . ولما سار بنا ، رأيتها على بعد استدعى  
سيارة أجرة . ونزل الرجل الصخب من بعد ذلك .



## ٤ - ميخائيل نعيمة

الوحدة حالة نفسية ، أو أزمة نفسية أعمى تعزى الشاعر وتراقه في حياته فترة ما ، فتصحب في تطورات شعوره وانفعالات نفسه ، وتقلبات أفكاره ، فهي تتخذ من شعره مسرحاً تظهر عليه ألواناً مختلفة ، وأزياء كثيرة متباينة . وهذه الوحدة التي عند نعيمة جعلته صوفياً متزهداً ، ففى شعره مسحة من الصوفية ، وبمراجعة فصوله يبين ذلك . فالطالع مثلاً قصيدة : لو تترك الأشواك بر الزهور ؟ وقصيدة الآن ؟ وحبل الخنى ، يجد فيها رنة من رنات الوحدة ونفحة من نفحاته ، وهي ملازمة لروحته تأتي أن تقاربه . والشاعر لا يتأفف من وحدته فحسب ، بل يتعزى من هذه الحرب العروسية التي تارها في نفسه ، بين جسمه الأرضي وروحها العلوية البهيمية والصراع بين كيانه الملقى وكيانه الظاهر . . .

تعرض الحياة لمشاهد شتى على الناس ، ولكن ليست كل عين ترى ، وليست كل نفس تشعر ونحس ، فإتراء هذه العين ، قد لا تراه تلك ، مع أنهما ينظران إلى مشهد واحد .

حاله لنا فيها إلا عن أطوب المسئل . وكان كرماء معوانا . وحدث من بعد ذلك أن جرى الحديث عن المرأة - من زوجة له طلقها . فقلت له : « خساراً ؟ فقال : « لا خسارة ولا شيء » . إنها أم ولد ، كانت فبسات » . فحسبت أنه قصد إلى إغرائها بوصف أنها أم أولاده . ثم علمت أنه إنما قصد إلى أن المرأة ماعون يهبط فيه الطعام ، ثم يلقى به في الحوض عند البوابة لما ليئفسل من أوصاره . وقال في برود شديد : « إن النساء كاتعالم تقدم » ، وعندئذ لا مفر من تجديدهما » . أفقدري كم كانت صدمتي منه

فهذا يرى أشياء ، لا يراها صاحبه ؛ وقد عبر كلاماً بدودة صغيرة تدب على سطح الأرض فلا يراها أحدهما ، ولا تخطأ في ذهنه ، وتعيش في سبيله ، وينطلق إلى حاله ؛ وقد عبر الثاني بها ، فاستوقفه البدودة ، ويرى فيها معنى كبيرة في حركتها ، ثم لا ينشب أن يتصرف ، وفي نفسه معان ، وفي ذهنه أشياء . وبجر أمام ذهنه شريط سينمائي ، ويصبح رأسه مسرحاً لأشباح وصور متنافية ، وقد لا يطول الوقت حتى ترى هذه الأشباح التنافية صورها في ذهنه قد تألفت ، واندمجت تلك الرسوم وخرجت في مقال أو قصيدة ، فظالمها قدشعر كأن أشباحها سرت أمام عينيك ، ورسوماها وصحت أمامك ، وأصواتها رنت في أذنيك .

ونعيمة قد مر بدودة تدب على الأرض ، فأوحت إليه قصيدة فيها كثير من المواقف الفلسفية والتأملات العميقة (١) وشاعرية نعيمة كالرأية ، فهي دأبة التجوال بين أطوار الحياة ، وألمها ، فوق الرواق والآكام ، وهي فم الحبل المتلفعة فوق المنخفضات والوديان السحيقة ؛ وفي كل سباحة من هذه السباحات ، وفي كل جولة من جولاته يعود بأثر طريقة ، وذكريات قد حفرت في قلبه فلا يسيل إلى نسيانها .

(١) سبق أن قلت بعض الأبيات من هذه القصيدة

وبليتي فيه ؟

قال صاحبي : صدمة تمت

رائحة ، فلما علمها بين يديه ، وقمت فالتكسر

قلت : يم . كانت بليّة من وقع على ورد

وتنرى نضارة ، وهي وريقةاتها ندى الصباغ البيا

أردت ضمها إلى صدري وجدت في قلبها بقة حدة

قال : فألقيت بها إلى الأرض ، ودعيتها بالرجيا

قلت : لا . أشقت على أن تسبح ،

حرمة الورد أن تمتهن . أمركي



بأنه يسر ذا قلبى أرء كما أراك مكبلا  
والفرق أنك سرور تدر شط من عقال وهو لا  
فهذه القصيدة أعدت من أروع الشعر العربى الحديث  
ولا أشك فى خلودها وبشائها على الأيام ما بقيت فى  
الإنسان عاطفة ، وما دام شعوره حيا .

وهذه القصيدة نصف الطيبة العربية ، وقد اتفق  
بها كثير من الأدباء والشعراء المعاصرين

رى ميخائيل نعيمة أن الوزن ضرورى للشعر ،  
لذلك نراه لا يخرج عن الأوزان المألوفة فى الشعر العربى فى  
مختلف قصوره . ولكنه يرى إلى جانب هذا أن القافية  
ليست من ضروريات الشعر ، ولا سببا إذا كانت كالقافية  
العربية ورى واحد يلزمها فى كل القصيدة ؛ فإذا ما ترك  
الوزن مرة واحدة ، عد ذلك فيا فى الشعر ، وهذه مسألة  
معروفة فى علم العروض .

والشعرى حية ينزع إلى قوافى متنوعة مختلفة ،  
يعود أن يترك ما ذكره الروى ، وهذا واضح فى شعره .  
ولا أشك على ذلك أن قصائده رقيقة الرياح ، وقوية الدور ،  
والله المتجدد ومن أعنى نفس ، وصدى الأكراس . وأعبرها .  
أما قوله الشعرية فتجتمع بين السلاسة والجزالة ،  
ورقة الألفاظ وساطة الأسلوب ، فلا يلجأ إلى الألفاظ  
الضخمة والسكاكيت الزائفة .

وأسلوبه جميل ، وهو يحمل شعوره وصدى نفسه ،  
لأنه لا يلجأ إلى الصنعة ، لذلك كانت شعره خارجا من  
النفس ، فكان قريبا من النفس .

وصية فى بعض الأحيان بحال البحر فى قواعده ،  
والصرف فى قواعبه ، ولكن ذلك فى درجة عموده  
جدا ، وناذرة جدا .

لذلك كان نعيمة من أصح شعراء المهجر أسلوبا ،  
وأقربهم إلى الصحة والبيان العربى القويم .

إبراهيم جبول الربيع

سك نازا أغمسه  
سه مردودا أغمسه  
بأن تنق فى القضا  
حياتك قد مضى  
باح وفى المساء  
افى إلى دار البقاء  
وتعود أيام الربيع  
ل مكنته يد الصقيع  
ية حرة تحسو الجدار  
نقى بأحلام النهار  
طف وجهك الصاقي السيم  
حك أعم الليل البهيم  
جليك سيرا من ليل  
منكيتك المازين

من المساء والحر  
وتجس غصن النور  
التيه كنهه  
له على خضراء  
ب ضاحك مثل الروح  
سواء وأمل فوج  
يمسى ولا يتشكرو الملل  
حك فيه أمواج الأمل  
صباحها ومساؤها  
نعيمها وشقاؤها  
مع الخريف أو الشتاء  
ين وتحت أبناء الصفا  
ة شمال منها وانفرد  
ولا ييسل إلى أحد  
م كان قبلا منهم  
رأ فيه لمرهم

والخود يتدب فوق رأ  
لا يسرح الحسون فو  
ثأبته أسراب من الق  
هكأها ترقى شبا من  
وكأها تنمى عند الص  
بق يتبع حركات الص  
لكن سيصرف الشتا  
فتلك جسمك من عفا  
وتصكر موهنتك الف  
جلى بأمرى الدجى  
وتعود نسيم إذ ولا  
وتعود تسبح فى ميا  
والسدر يسط من سما  
والشمس تشرق بالأزهر  
والخود ينسى ما اغتره  
وتعود يشمع أغص  
وتعود للمصنف بعد  
فيترد الحسون فوق غصو  
قد كان لى يا نهر قد  
حر كفتليك فيه أه  
قد كان يشمى غير ما  
واليوم قد جدت كرج  
فتناوت الأيام فيه  
ولوازلت فيه الحياة  
سيان فيه غدا الربيع  
سيان فوج الباق  
جسده صوما الحيا  
وتعدا حصادا لا يحى  
وتعدا غريبا بين غم  
وتعدت بين الناس قد



## مقلاع داود

تدغم في رواية من روايات «أنا نول فرانك» وقد فرغت من قراءتها في هذا الأسبوع ، أفكار شتى في الفلسفة والاجتماع والسياسة والاقتصاد وماشاكلها . ولكن هذه الأفكار لا يعرضها صاحبها على شكل جامد ، فهي تأتي متقطعة مختصرة في أثناء الرواية ؛ وقد يكون هذا الطراز من العرض في مذهب الأدب الحديث أهم في القلوب وأسهل دخولا على الأذهان ؛ قد يكون هذا الخط من تلخيص أفكار في موضوعات رفيعة ، سواء أعرضت هذه الأفكار في قصة أم في رواية ؛ أشد سلبية تقاري . ولكن ليس هذا موضوعي في مقال ، وإنما موضوعي فكر من هذه الأفكار . فقد كان بطل الرواية يسقط لثقته أصرا في الاجتماع ويقول لها : كل جماعة ذهب الناس بين أعضائها وبين الوظائف التي حلفت لها بحدها . إنما صيرها إلى الغناء ، وقد سبق عليّ أن أشرت إلى هذه شديدة الاختلالات قوية فتمتد بحوثها .

وقد سألته بنته في خلال شرحه لهذه المذهب وأشباهها هذا السؤال : كيف تستطيع منع الظلم ، كيف تستطيع تغيير العالم ؟ فقال لها :

«بالسلام ! لا شيء . أعظم سلطانا من السلام ، فإن تسلسل البرهانات القوية والأفكار الرجيعة إنما هو الإصرار الذي لا حيل إلى نقضه ؛ مثل السلام كمثل مقلاع داود ، فإنه يحطم الأشداء ، ويرى بالأقوياء ؛ السلام إنما هو السلاح الذي لا يكسر ، ونولا ذلك لسكان العالم عبدا للعبوس التوحشة ، فن الذي يجر الأشداء والأقوياء على حرمة فيهم ، الفكر وحده ، الفكر المجرد ، العربيان ، دون أي جيش كان ؟»

أهمي تشبيه سلطان السلام بمقلاع داود ، والعرب

يقول في هذا الباب : ربّ قول أنفذ من سبيل ، وقد أخذت بعد الفراغ من هذه العبارة أتأمل قوتها ، وأظفر في شدتها ، أخذت أذكر ما استطاع الكلام في غابر الدهور وحاضرهما أن يصنع ، فقد ثبتت عروضا وفوضى عروضا ؛ وحلّ حصارا وخفق حصارا ، وأنشأ صداقة وجرت عداوة ، وألقا نيرانا وأجيج نيرانا ؛ ولو شئت أن أدل على سلطان الكلام لوجدت المجال ذا سعة ، ولما خطرت ببالي جملة من الأمور كان الكلام فيها الأثر الأبلغ ، وقد كان يجب عليّ أن أشير في هذا المقام إلى سبب إيراد الحجاج لأنها أشبه شيء بمقلاع داود وإنما تعديتها لتصورها .

كلنا نعلم حال الناس بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقلنا من أولئك الناس ، فكانهم لا يعدون أن النبي قويم ، ولما قال لهم أم بكر رضي الله تعالى عنه : أيها الناس ! من كان منكم رجلا ، وإن هذا قد ساء ، ومن كان سدا لله فإن الله لا يفسده ، وإذا بعد إلا رسول قد حلت من فيه الردي ، فإني والله أرى حل أقسامكم على أعقابكم ، ومن يغلب على عقبيه فليضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين .

لقد فرأنا هذا الكلام ، ولكن لسنا نرى هل تدبرناه من التدبر ، هل أعملناه بفتح من النظر ، هل فكركنا في العمل الذي عمله هذا الكلام ؟ لاسم الله الناس خرجوا من دهشتهم واستفاقوا من عجزهم ، ورجعت إليهم عقولهم ونهت بهم خواشيم ، وإذا بالأمر الجليل وهو وفاة سيّد خلق أمة ، وساء بدني وأخرج قوما من عالم إلى عالم ، وأدخل عليهم أفكارا لا عهد لهم بالشأن ، وبما علق لا صلة لهم بأشباهها ، وإذا بالأمر الجليل يعود أمرا مثل كل أمر ، فيندفع الإسلام في تحوّل وإن ذهب صاحبه ، ويستفيض هذا الدين في جماع الأفاق ؛ فلو لا كلمة قلنا أبو بكر في حينها لما علم إلا الله وحده عواقب دهشة السليق من

وفاته بينهم

حبيباً في تثبيت الدولة نفسها . بلغ عبيد الله بن زياد أن  
سلعة بن ذؤيب الزبدي قد جمع الحوارج يريد خلقه بعد  
موت يزيد بن معاوية ، فعمد عبيد الله المنبر فقال يا أهل  
البصرة ! انصوبوا ، فوالله ما ماهر أبى إلا إليكم ، وما  
يولدني إلا إليكم ، وما أنا إلا رجل منكم ، والله قد وليكم  
أبى وما يغفل عنكم إلا أروعون ألفاً مبيعاً بيننا وبينكم  
وما غافل عنكم إلا ألفاً مبيعاً بيننا وبينكم ، والله قد وليكم  
وأنتم أوسع الناس بلاداً ، وأكثروا حنوداً ، وأبعد مقادراً ،  
وأغنى الناس من الناس . انظروا رجلاً يقولونه أمركم ،  
يكف سفاهكم ، ويحبى أهلكم فيحكم ، ويضمه فيما يشكم ،  
فإنما أنا رجل منكم . فأبوا غيره !

هذا الكلام نُسب لعبيد الله بن زياد إمارته ، ولكنه  
دخل الأمور من أولها ، فقد أخذ بالعين ولم يأخذ بالصف ،  
فكسبه عبيد الله بن معاوية ، فغلبه في مثل هذا  
الوقت من الاستعداد ، ولو كان هناك الأمر على نحو  
ما وجدنا في هذه السطور إلى الصف ، ولحق المستطاع  
أهل البصرة فقد عجز كيف استطاعهم ، ذكرهم بهجرة  
أبيه إليهم ، وبشأنه بين ظهريهم ، ولا شك في أن هذه  
الذكرى تشجع كثير أهل موجبات العطف ! ثم خرج  
من أفق الماطلة إلى أفق الغفل ، فاختص لهم أعمال أبيه  
في البصرة مثل تكثير الجيش وتكثير الذرية وتكثير القروء ،  
وهذه أمور فيها صلاح البصرة ، ولكن كلام عبيد الله بن زياد  
لم يعمل في أهل البصرة محله إلا لأنه صورة سياسة رشيدة ،  
وفي اختباره لهذا الطريق من الكلام تأثير في النصيحة على  
هذه السياسة والإشارة إلى حماسها ؟ فلو كان كلام عبيد الله  
ابن زياد ، ولو لا فكره في مقام مثل هذا القيام ، لا استطاع  
أن يملك زمام الأمور والفتنة على الأبواب ، ولا يعلم  
إلا الله مخرجها !

وكا كان للكلام سلطان في تثبيت أمة وثبتت دين ،  
فقد كان له سلطان في تثبيت دولة ! امتنع أهل مصر في  
الأمير عن الخراج ، فقدم مصر عتبة بن أبي سفيان ، فقام  
خطيباً قال : يا أهل مصر ! قد كنتم تشتدرون لبعض  
اللع منكم بعض الحور عليكم ، فقد وليكم من قول وبفعل ،  
وبفعل ويقول ، فإن ردوكم أرادكم بئس ، وإن استعصمتم  
ترادكم بسيفه ، ثم رجا في الآخر ما أمل في الأول . إن  
البيعة متباعدة ، فلما عليكم السمع والطاعة ، ولكم علينا  
العدل ، فأبنا عذر غلاظة له عند صاحبه ، والله ما انطلقت  
بها ألسنتنا حتى عقدت عليها قلوبنا ، ولا طمانناها منكم  
حتى بذلتها لكم نأخذاً بنساجن ، ومن جذر كن بشور ،  
فتأوه : سمعاً وطاعة ، فزأهم : دلاً ، دلاً !

فلو كان الكلام لم ينجأ فيه عتبة بن أبي سفيان إلى سوريا  
أو إلى سيف . ولو لا قوة هذا الكلام لأمن أهل مصر  
في منع الخراج عن الدولة ، وإذا فتح الخراج منكم  
يكون مصر المحكومات ، وأبى حياها بغيره إلا أن  
الخراج ! فإذا جاءت المساعدة بين الشعب وبين الحكومة ،  
فكره الشعب حكومته نخرج على قوانينها ومنع منها خراجها ،  
ونفقت الحكومة على الشعب فصارت عليه نعمتها ، صاحت  
الحكومة والشعب في وقت واحد . وقد أدرك عتبة هذا  
كلمته ، فسال أهل مصر السمع والطاعة وسأله العدل ،  
وأعطوه سمعهم وطاعتهم وأعطاهم عدله ، فغاش أهل مصر  
وطأت الحكومة في حبر . كل هذا بفضل كلمة كانت أشد  
من قتال داود ، ولكنها اشتمت على الحياة ولم تشتمل  
على الموت ، لأنها مصدر برهان قاطع ومفكر رفيع ، وهذا  
الفكر أوحى به قلب صادق ، ومن استطاع إلى شدة الكلام  
رفعة الفكر وصدق القلب ، فلهذا هذا الكلام أعماق القلوب ،  
وحمل فيها ما نعمله الجيوش !

وقد يكون الكلام سبباً في تثبيت رجال الدولة كما كان

## الشعر المستعار

عند الأقدمين

بلغم كوركيس عواد

إن كان المدنية الحديثة يد طولى في ابتكار أساليب التجميل ، والتفنن في ضروبها ، فإن المدنية القديمة لم تعدم تصببها من هذا الشأن . وقد وقفنا على أخبار شتى تدل على ما كان من غشاية الأقدمين بستر ما يب الجسم ، وإخفاء نقائمه ، والظهور بظهور رضى مقبول . ومن ذلك اتخاذ الشعر المستعار ، أى المصطنع للرأس الأولية . فقد قال أبو الفرج الأصفهاني في جملة مرآته : « إن ابن مرسنج انتهى التمهيد » بلغ حساً ولزاً من سنة . وصليح ، فكانت يلبس ثمة صلبة ، وكان يلبس ما يرى مقبلاً . . . » ثم قال في المصطنع : « أنها » صليح ، فكانت يلبس ثمة ، وكان لا يلبس إلا مقبلاً . يُستعمل القناع على وجهه » (١) .

ونظير ذلك ما رواه الأصفهاني في حكاية طريفة ، جاء فيها أن جميلة المنشية الدائمة العيب « جلست يوماً وليست برؤساً » (٢) طويلاً ، وأبست من كان عندها رأس دون ذلك ، وكان في القوم ابن مرسنج ، وكان يبيع الصلع قد اتخذ وقرة (٣) شعر يضعها على رأسه . وأجبت جميلة أن ترى صلتته ، فلما بلغ البرأس إلى ابن مرسنج قال : « دبرت على ووب السكمة » وكشف صلتته ووضع الصلكنية على رأسه ، وضحك القوم من قبح صلتته » (٤) .

- (١) الأغاني ( ١ : ٢٤٩ ) طبعة دار الكتب المصرية .  
(٢) البرأس على ما في تاريخ الخواري ( ٤ : ١٠٨ ) غشاية طويلة كان الناس يلبسونها في صدر الإسلام .  
(٣) الوقرة وجهها الوقر : ما كان من الشعر على الأذنين .  
(٤) الأغاني ( ٨ : ٢٢٦ ) .

إلى أن قال : « ثم دعت بقباب مصبغة ووفرة شعر مثل وقرة ابن مرسنج ، فوضعتها على رأسها ودعت للقوم بحل ذلك فلبسوا ... » (١) .

ومما رواه الأصفهاني في هذا الصدد ، أن جميلة هذه « جلست يوماً للوقادة عابها ، وجعلت على رؤوس جواربها شعوراً مسندلة كالغناقية إلى أعجازهن » ، وألبسن « أنواع الثياب الصبغة » ، ووضعت فوق الشعر التيجان ، وزينتهن « بأنواع الخلى » (٢) .

ومن هذا القبيل وضع الحلي المصطنعة ، فقد كان بعض المحدثين « لا يقبل في مجلسه من لم يكن ملتجياً » خوفاً من قصص القرام فيها يظهر . ويدكر أن صبيحاً كان شديد الرغبة في سماع الحديث وليتبع من ذلك ، فأتخذ نفسه حلياً مصطنعة » (٣) .

وأقدم ما انتهى إليه من أخبار الحلي المصطنعة ما رواه الطبري في خبر طويل ساقه في حرب يزيد بن المهلب من سجن الحجاج سنة ٩٠ للهجرة ( ٧٠٨ م ) ، فقال : « ... وليس يزيد ثياب طباخة ، ووضع على لحيته حلياً ليضاء وخرج . فرأه بعض الحرس فقال : كأن هذه مشية يزيد ! فحياء حتى استعرض وجهه ليلاً ، فرأى يبايض اللحية ، فانصرف عنه فقال هذا شيخ » (٤) .

وهذا الخبر يعينه نقله ابن الأثير (٥) عن الطبري باختلاف يسير ، ولا حاجة إلى إيراد قوله .

(بغداد) كوركيس عواد

(١) الأغاني ( ٨ : ٢٢٧ ) .

(٢) الأغاني ( ٨ : ٢٢٧ ) .

(٣) ستر : المشاورة الإسلامية في القرن الرابع الهجري

(الترجمة العربية : ٩ : ٣٠٣) .

(٤) تاريخ الطبري ( ٢ : ٢٠٩ ) طبعة دي عوي .

(٥) السكندر في التاريخ ( ٤ : ٣٢ ) طبعة تويرنج .







## سيد الصين وأديبها

بقلم أرنست هاريس

السفر هو شيء أعيد وجلين يعتبران مسؤولين إلى درجة بعيدة من وجود الصين الديمقراطية الحديثة. فقد كان من يات — بين منشأها السياسي — في حين كان « هو شيء » محمد كلية الآداب بجامعة نيويورك في ذلك الحين واضع الأسس الفكرية التي ما كان للصين أن تبنيها بدونها وتوجد كيانها الأسس. وسوف تدوم القرون القادمة « أبا النهضة الصينية ».

مع « فلاسفة الغرب في أخريات القرن التاسع عشر روح الغرب النادرة ، وأظهروا اهتمامهم بها وامتدحوا « حكمة الشرق » ، واعتبرت علم الحياة التي كانت أسود الصين منذ ألي سنة سابقة — « أديب جديد » — أديباً مثالية من المثاليات السائدة خارج القرون الأخيرة. وأما جاهد هو شيء أكثر من سواء لقد نجح في ذلك « المصكر » وأشار إلى أن نظام العمل الصيني ومستوى التنمية المنخفض يسا من أكثر الروح المثالية العالية ، وإعساها من نتائج الاحتياط وقدرة الجدارة. وكذلك رأى هو شيء أن الصين تحتاج — أول ما تحتاج — إلى لغة جديدة. وأهمه في عالم الإصلاح اللغوي يسلم إلى جانب اسمي « داني وشوسر » وهو — مثلهما — منجد الحوار الدارج في عصره وبين قومه ، وجعل منه أدبا رفيقا. وقد طلت الكتابة الصينية تعثرات مصورة تميز قوما الإلهي الآداب. وكان لابد من بريد الإسلام بها إلهاما قاديا أن يعرف رهاه ٤٠٠٠ حرف.

وتحقق هو شيء منذ بدء تعلمه الكتابة أن اللغة الصينية في حاجة إلى التقيح وتجديد. فبدأ عمله في عام ١٩١٦ عند ما تخرج في جامعة كوليبيا. وحدث أن انطلق

طائفة من أصدقائه في زهرة بحرية بجدة فون ، فلهبت روية قلبت الزوارق ، وسقط أفراد الجماعة في الماء ، وتغلبوا لهذا الحادث عظم أحد أفراد الجماعة قصيدة باللغة الصينية القديمة ، وبث بها إلى هو شيء لتقدها. ولقد كان الاختلاف بين موضوع القصيدة وطريقة عرضها ، داعيا إلى أن يكتب مقالا جعل عنوانه التواضع ، « طائفة من المقترحات التجريبية لتجديد الآداب الصينية ». ولقد أثار نشر ذلك القفال في إحدى الحلقات الصينية المتطرفة تعليقات كثيرة.

وعلى ما كان ككتاب الصين القدماء يستخدمون اللغة المصورة لإخفاء ما يقصدون إليسه من معنى لا لإظهاره وجماله. مثال ذلك ما أثار عن كونفوشيوس إذ قال :

« نعمل الحياة فكيف نعرف الموت ؟ » . واستخدم هو شيء حروف الكتابة القديمة نفسها ، ولكنه قال في ترجمته : « أنت لم تعرف شيئا من الحياة ، فكيف تستخدم حروف الموت ؟ » . وعلش لغة الكتابة بثروة من المشاعر القائلة الدارجة. وكانت الترجمة أن ظهرت لغة جديدة اسمها « إاي — هوا » وممثاها « الحديث الواضح ».

وعند ما عاد هو شيء إلى الصين التحق بالجامعة الوطنية مدرسا وهو في السادسة والثلاثين من عمره ، ولقد أبدى في محاسنه أسانفتها الأذكيا المجددون. ولم يأت عام ١٩٢٨ حتى كانت لغة « إاي — هوا » الجديدة قد راجت في الصين من أقصاها إلى أقصاها. وهكذا قصت حركة هو شيء على روح الاحتكاك الفكري لطائفة قليلة من العقود المتأثرين ، الذين راحوا يستخدمون معلوماتهم لتفليل أربعاة مليون من أهل الصين الذين أخفى عليهم الدهر ؟ وراحت الصحف — التي يحررها رسل لغة « إاي — هوا » الجديدة — تطالب بيعت الصين ونهوضها. وطمت الكتب باللغة الجديدة ،



حريا على مداد داروين القائل بأن البقاء للأصلح - واسم « هو » معناه « البربري اللص » ، وهو لقب الأسرة وعلق الاسم بأكله « هو » شيه .

والحق هو شيه بجامعة كورنيل في عام ١٩١٠ ، وولط على كتابة يومياته طوال عهد الدراسة ؛ ولقد نشرها في أربعة أجزاء ، ولا زال حتى اليوم أكثر المطبوعات روايا في الصين . ولما ظهر نبوغه في الفلسفة عمل بعد تخرجه في الجامعة مساعدا للمعلمة جيون ديوي الأستاذة بجامعة كولومبيا ، وهو يقول إن ديوي قد ملأ منه رجلا من الناحية الفكرية . وعهدت له بحوثة الفلسفة في عمله ذلك الحصول على درجة الدكتوراه العلمية ، أما درجات « الدكتوراه » السبع عشرة الأخرى فقد كانت جميعا فخرية .

وفي عام ١٩٣٠ علق مطمح هو شيه الذي ظل يصعد على طول عمره عندما اختير عميدا لكلية الآداب في جامعة تشونغ كينج ، أصبح زهدا للأدب في الصين كلها وهو مذكور باسمه له أن يصبح صغير بلاده في الولايات المتحدة .

وعند ما قدم الدكتور هو شيه أوراق اعتماده في واشنطن منذ ثلاثة أعوام كان اسمه أنهى الأسماء الصينية وأبعدا حينا في هذا الجانب من المحيط الهادئ - وهو معروف بأنه أكثر مما هو معروف كرجل من رجال الدبلوماسية ، حتى أن إحدى الجامعات كتبت إلى السفير الصيني في الربيع النهرم تقول :

« نرجو لو تمكن سادتكم من إلقاء خطاب الجامعة الافتتاحي . فلماذا كان ذلك مستحيلا فهلا تكلمت علينا فأخبرتنا كيف نستطيع الاتصال بالسلام الصيني العظيم الدكتور هو شيه ؟ »

ولقد عُرِضَتْ في « الخبر » بمو « نتائج كى الشيك » فاعط طلبة « أسماء الدبلوماسيين القادرين ، إختصار من

واعترف بكثير من القصص الشعبية المظلمة مثل « جميع الناس إخوة » - وقد كان الأدباء لا يقدرونها - كمنهج من الأدب الرفيع . وأخيرا طالبت الحكومة الجديدة بطبع الكتب المدرسية بنقطة « إى - هوا » .

ولد هو شيه منذ خمسين عاما في بيت أجداده بمقاطعة آنهوى . وكان أبوه موظفا صغيرا في الحكومة توفي وولده في الرابعة من عمره . وكان هو شيه من ذلك الطراز من الناس الذي يتضح قبل الأوان . ولقد أحدث أمه الطموح على فانها مهمة مثل ذهنه وتكون خلقه ، ولقد كان وهو في الثالثة من عمره يقرأ ٨٠٠ حرف من الحروف الصينية ، ولم يكن يقرأ في اللعب مع سواء من أطفال القرية وكانوا يصبحون كلما هم متأبطا كتيبه - « ها هوذا العلم قائم » ، وسافر إلى شنغهاي عند ما بلغ الثالثة عشرة لتلقى العلم فيها ؛ وفي ذلك اليوم « الثاني » لتكثيف له دينا جديدة باعثة على الجوع والارتباك ومنها « الفلسفة » لم يرد ما تنامي إلى صمه منها - « ومن في القرية » من إشتاعت وأعوام .

وتعلم في تلك المدينة اللغة الإنجليزية والتاريخ والفلسفة ؛ وكتب مقالات هدامة حارب فيها المرافقات والتعصب . ولقد كاد في بعض الأوقات قصص الحرمان والفاقة حتى لقد اضطر إلى قطع حبل دراسته ، وتنامى ميادى اللغة الإنجليزية مرسلات كل ما كان يريجه من مال لوالده ؛ وكان يسهر الليل طوله متحدثا إلى أصدقائه ، ومقارفا في سبيل أرواح خرافية . وكان يسكر من احتساء بعض المشروبات الرخيصة ، وهبط « هو » الشاب ضيقا على السجن في إحدى سكراته المريدة ؛ وفي صبيحة اليوم التالي رحل إلى بكين حيث جاز امتحانا قاسيا مهد له الظاهر بدراسة مجانية في إحدى الجامعات الأميركية . وقبل سفره إلى أميركا أخذ لنفسه اسم الرحلة جريا على عادة الصينية . ولقد اختار اسم « شيه » ومعناه الصينية « صالح » ، وذلك

الصينية ، فعلى طابعة ماهرة ، وتحدث موارفها بدراعتها في إعداد القطائر الخشنة بالبحر ، وهي تلب زوجها وتعجب به ، فهو الذي عليها القراءة والكتابة ، ولكنها تراه بعيد الملامح ، وقد ألقى فهو رطوبة في صهيل أفعاله بأنه لا تبار عليه أن يصبح سفيرا . ولما كانت مسر « هو » لا تكلم الإنجليزية فهي تمتداليا إلى دهن وجهها في كنها الغضاضين ، مرسة تحركات الحجل في حضرة الغيظف الأجانب .

وألقى هو شبه أسعد أيام حياته في منزله القصري الطراز بمدينة بكين ، أما اليوم فهو يحس بجرماته من « السرقات البنية » . وعلى الرغم من أن قلبه يدرسان في بعض السكليات الأمريكية الآن ، بلان مسر هو غيت في الصين اعتقادا منها أن وجودها في واشنطن قد يكون « شذوذا لارتباك زوجها وقلقه .

وتمثل هو شبه في دار السفارة أفواجا لانهاية لها من الوافدين ، منهم كثير من الأدباء المتأخرين . وحدث فائدة برهان ووقفت إحدى الشاب إلى هو شبه السؤال التالي : « لا ما هي أبحاث باسيمي الصغير ؟ » فأجاب هو شبه — « أوه ! خسة وتسمون في لانة منها متصل بالشؤون الاجتماعية » . فأعادت الفتاة الكرة سائلة : « وماذا عن الخسة في لانة الثبعية ؟ » فقال الصغير : « وسلي أذكر في ذلك » . إنها تسمى بالسائل الاجتماعية كذلك » . ومن مظاهر نشاطه الاجتماعي أن يحط في حمية تجار نيويورك ونادي الأحماد الرياضي ، ويحاضر في جامعة « ييل » وعشرات غيرها من الجامعات . وعلى الرغم من تعلق هو شبه بالأدب فقد أحرز خبرة وثيقة بالشؤون الفنية ، ويمكن أن يسمعه الرء متحدثا عن مزاي « الدلاع الطائرة » — وهي من أطرزة الطائرات التي تستطيع الصين أن تغربها على بلاد البسايان — ليعلم أن الحرب لا توحاه الفلسفة المتدعة وحدها .

بينها من يستطيع ملء منصب صغير الصين في واشنطن ، ولكن الصين التسة الثالثة كانت في حاجة إلى رجل يستطيع أن ينفذ بسحر شخصيته إلى قلوب أفراد الشعب الأمريكي ! ومن أجل هذا كان هو شبه التحيل الجسد ، الأشيب الشعر ، خير مرشح لذلك المنصب . ويؤثر عنه أنه قال لشياخ كاي تشيك : « لا تنتظر مني أن أستجدي مالا أو أقوم بدعوة ما » . وقد احتفظ إلى حد ما بتلك الحطة حتى الآن مما يشير دهشة حكومته في بعض الأحيان . وحدث ذات مرة أن بعثت إليه وزارة خارجية بلاده بجمع سجين أحد دولارات تسمى في أعراس الضمام ، فأمر الحولة إلى الوزارة مفضيا ، وكتب بشرح السبب في إرجاع المال ، قال : « في خطبي ما يمكن للدعاية وهي لا تكلفكم شيئا » . ولما كان غير خبير بمسائل القروض والتسليح تحت الصيغف بالإخصائين لتدبير أمورهما .

وراجت إشاعة فاملة بأن الماوس تسليق رة هم اليابسة مؤدعا أن الاتفاق قد تم بين أميركا واليابان في جهازهم ، ولأول مرة في حياته الدبلوماسية تلتزم هو شبه الأمين العبارة ، وقد رباطه جاشه ، ونوجه إلى البيت الأبيض حيث ذكر الرئيس روزفلت عبوده الكبيرة التي فعلها على نفسه للصين . وعلى إثر تلك الزيارة قضى روزفلت وكورديل هو على تلك الإشاعة الخطرة بأن أخيرا اليابانيين صراحة بأن الولايات المتحدة تأنة على موقفها .

ومن يجب أن يكون هو شبه التأثير محافظا في حياته الخاصة . وعلى الرغم من أنه وجد رفيقا ساحرا في شخص طالبة صينية حسنة في فاسار ( وكانت قد ألفت زيارته في كورنيل حيث كان يهدف معها في زورق عبر البحيرة متحدثا إليها في شؤون الفلسفة ) ، فقد أطاع والدته وتزوج الفتاة التي اختارتها له عند ما كان في الحادية عشرة . وقد تهرت في تونج — عسر كافة الفضائل المثورة عن الزوجة

السفر ما دامت هذه الحنة . والذين يقابلون ذلك الرجل  
لقوى الحب الوقت ، يعرفون السر في امتناع هرة أهل  
الصين البالغ عددهم ٤٠٠ مليون نسمة . ويقول هو : شيء  
في تواضع : إن وحدة أمته القومية التي عمل على تكوينها  
واحد وعشرون قرناً لا يمكن أن تنصف بها سلوات  
دموية قليلة .

## أقفر الشاطئ

يا معانيق على الشطّ سلاماً .. أين معدي؟ أألو معدي؟ داما  
بين حتى ليهب صاحب .. طاف بالأحشاء بروبها سفاما  
وبعسى من جواها أرق ..

يا هواها هل انبى أن تساما ؟  
أنا على وحرام أن أرى .. لهذا النوم على العين حراما

يا لوبها وصل من لحظة .. لحظة مسكن نعى مسهاما  
أنا أومر أمي راسيا .. ولكن يا دهر لعمر الخفاما

أنا أومر أمي راسيا .. شهد العمر ولاء وعراما  
أنا أومر أمي راسيا .. كان كالظم وكالهر أبنساما

أنا أومر أمي راسيا .. أشعل القلب كاشت هدياما  
أنا أومر أمي راسيا .. وسأق في الهوى عانا فاما

أنا أومر أمي راسيا .. إن تكن نارا تظلي وضراما  
أنا أومر أمي راسيا .. صنت يا شاطئ ودي والهاما

أنا أومر أمي راسيا .. تساق الكاس من صفو أومداما  
أنا أومر أمي راسيا .. أين دوى ومضى عنك الدناما

أنا أومر أمي راسيا .. بالمشى ذاق جفنا الخصاما  
أنا أومر أمي راسيا .. كم سباق كم ميسق أوالاماما

أنا أومر أمي راسيا .. لم أجد إلا بد كراه أعتصاما  
أنا أومر أمي راسيا .. جرح الروع لابنوى الشاما

أنا أومر أمي راسيا .. أجد الأيام عى كعساما  
أنا أومر أمي راسيا .. مضطفي على عهد الرماما

ونشر هو : شيء مؤلفات فيها كتاب « تاريخ الآداب  
الحوية » و « محاربات الألمان الصينية » و « ثقافة كبيرة من  
الوضوحات ومئات من المقاصد الدارجة . وحرر مجلات  
مختلفة أدبية وسياسية ، وأعلن على ترجمة كثير من روائع  
الآداب الغربية إلى اللغة الصينية . وقد جعل آثار  
كونفوشياس قريبة من متناول بدء ، وسائلة مع مداد قلبه .

وكان من آثاره تعلقه الشديد بالسلام فيما مضى أن حمل  
عليه بعض المتطرفين الصينيين وبادوا به خائفا . وقد ناهضته  
حكومة تشانج كاي شيك الزائلة من حزب واحد سنوات  
عديدة ، حمل عليها حملات لاذعة ، بيد أنه عندما صارت الحرب  
ضد اليابان أمراً لا مفر منه — وكان تشانج كاي شيك  
قد ساوره الشك في أفراد حزبه الذين لا يعرفون سوى  
الوفاة على طول الخط — جمع حوله فئدة أشد متفدية

صروحة ليرى ما إذا كان من الواجب المساومة أو التمسك  
ودفن الجندى والآداب أخفادها القديمة ، ومع ذلك عندما  
ما يعتقد هو : شيء السعير حكومته .

الاضمار إلى حزب « الحكومتانج » ، وكان له إذا كانت  
عضوية الحزب لا بد منها في سبيل قيامه بأي واجب سياسي ،

فإن الصين لن تكون بلدا ديموقراطية .

وعلى الرغم من أن هو : شيء رجل أنيس ، إلا أنه ليس  
من القرمين اللطيفين بالمتمعات ، وهو لا يختلط كثيرا

بالخالية الصينية في أمريكا ، وهو ينادي على دعوة إلى  
مفلاتهم ، ولكنه يلب عنه دائما ككثير السفاخرة . ولما

كانت أسرة هو : شيء من ولاية آنبوى ومعلم الجالية  
الصينية في أمريكا من مقاطعة كانتون فالسفير في اعتبارهم

عرب عنهم .

ولقد كتب هو : شيء عن بحوثه وكتاباتة بعد أربع  
سنوات أمضاها في جو السياسة . وهو يتوفى إلى الهدوء  
مرة أخرى للقياس بجولة واسعة في البحث العلمى ، يتجز  
بها كتاباته عن « تاريخ الآداب الصينية » . غير أنه  
لا ينص على الآداب الصين الأعظم من دراسة الفهم وطيفة

( القاهرة )



## حول مستقبل الأدب العربي

كتب الأستاذ مقالته الأخير في أن الأدب العربي أدب خاصة لا عامة ، وأن مرجع هذا إلى سببين : غلبة الأمية ، وأن لكل أمة عربية اثنين ، لغة للكتابة ولغة للخطاب . ورأى أن تزال الأمية ، ويرفع الإعراب مما يقال ويكتب للعامة الخ .

وقد بدأ الأستاذ مقالته بقوله : « يعانى الأدب العربي الآن مشكلة من أكبر المشاكل ، وهو أنه أدب الخاصة ، وليس للعامة أدب » . ولست أجادل الأستاذ على ظاهر دعواه ، فأقول إن لغة العامة أدباً محفوفاً ومكتوباً ، منه حواريل وأزجال وقصص كتب كله باللغة العامية ، كقصص الملاية والرب سالم وسيف بن ذي يزن ؛ ومنه قصص كتب بلغة قريبة من لغة العامية ، كقصص أم ليل وليلية ، وقصة عنترة . ولا يلقى من يستطيع القراءة صرا في فهم هذا الأدب ، ولا يستمتع فعمه على من يسمعه على أن يقرءون ، سواء أكتب بلغة عامية أم بلغة عربية صحيحة ، ولا تثنى هذه الجملات التي شاعت في هذا العصر بلغة عامية أو لغة مقاربة . ثم هذه القصص التمثيلية التي يشهدها العامة والخاصة ، ويستمتع إليها في المنازل العامة والخاصة كذلك .

لست أجادل الأستاذ في هذا وأفضل القول فيه ، فإن مقصده بئس ؛ يريد أن يقول إن العامة لا نصيب لهم مما يكتب كتابنا ونظم شعراؤنا اليوم ، ولا مما كتب كتابنا ونظم شعراؤنا في العصور النافرة . وهذه دعوى صادقة في جملتها ؛ ولكن الأستاذ قد حاد عن القصد حين قذر العامة والخاصة وأحصى القراء في البلاد العربية بالطريقة التي قدر بها وأحصى . قال : « إن الكتاب في العالم العربي يطبع منه الآلاف والألفان ، والجريدة والمجلة لا تتجاوزان ستين ألفاً » ، وقال : « ومعنى ذلك أن القراء الذين يتفادون بالكتب والمجلات والصحف لا يتجاوزون

كتب الأستاذ أحمد أمين بك مقالات عنوانها « مستقبل الأدب العربي » أخذ فيها على أدبنا تأخذ ، ورأى في مناسبه آراء ، واقترح لمستقبله خطاطة . والأستاذ ، بورك الله فيه ، يعالج بين الحين والحين أمراً خطيراً في أخلاقنا ، أو سفتنا الاجتماعية ، أو لغتنا وأدبنا . وهو موفق إلى الصواب في كثير من مقالاته ، متشكور عليها كلها . شكر الجهد المخلص الذي يعنى نفسه ليهدي أمته سبيلها ، ويدعوها إلى تقويم المروج من أمورها .

وقد بدا لي في مقالته الأخير ، الذي تكلم فيه من أدب العامة وأدب الخاصة ، آراء أدت أن أعرضها عليه وعلى القراء . ولعل الأستاذ القائل لا يقر : « إن لا يكتب في مشاكلنا ولكن يفترض ، ولا يصح ولكن يفترض » لا يقل الأستاذ هذا ، فإني لا أجاده إلا قليلاً حين لا أجده من الجدال بدءاً ، وربما يتوالى أعوام لا أعترض له فيها رأياً . وقد مشى على مناقشتي لئلا في الأدب الجاهل أربعة أعوام ، لم أجاده فيها .

الأستاذ يتناول في مقالاته وفي إذاعته ، وفي أحاديث مجالسه ، كثيراً من أمورها بالنقد تأدية للأمانة التي يحملها العلماء ؛ ولكن يبدو في نقده أحياناً نزوع إلى الثورة الفكرية من أجل الإصلاح ، بل يعلن بها أحياناً ، والثورة إذا لابت رأياً أو بحثاً ، عزمته لا يكون فيها أحياناً من تمسك ومقالة ، واضطراب الصلة بين القدمات والنتائج ، والسراعة إلى الرأي قبل أن يوفى حقه من النظر والتفحص .

الأستاذ في أن بين الكتابة والخطاب في البلاد العربية فروقا، ولكن لا أجيز لنفسي أن أقول إن لنا لغتين . فاللغتي الأولى يقهم ما يسمع من لغة الكتابة كَلَمَهُ أو أكثره إن كان الموضوع قريبا إليه . والقرآن والحديث وخطب الجوامع والبرائد ، نقرأ على العامة فيفهمونها ، إلا إن كان الموضوع أعلى من عقولهم وأسمى من إدراكهم . ومشورات الحكومات العربية تكتب باللغة الفصحى ويفهمها الناس دون مشقة . والصبي حين يذهب إلى المدرسة يسمع الدرس بلغة الكتابة أو ما يقرب منها ، ويقرأ دون حاجة إلى ترجمة من لغة الكتابة إلى لغة الخطاب ودون حاجة إلى التفسير إلا قليلا ، إن كان يقرأ فيها حرف من قبل ، أو ما هو قريب من معرفته . وأكثر التفسير لا يرجع إلى اختلاف اللغة ، ولكن إلى المعاني التي يُعْطَاهَا كما يشرح للطفل الإنكليزي ألفاظ الموضوعات التي يتعلمها ؛ ولكن في بلدنا كَلَمَهُ الفروق الواضحة بين لغة الكتابة ولغة الخطاب ، وهذا لا يجادل الأستاذ فيه . ولا ريب أنه على هذه الفروق التي نعتز بها حين قال إن لكل أمة عربية لغتين . فليس يعني كثيرا هذا الخلاف في التعبير ، والقصد بَيِّن .

وكان يسعى أن أنظر إلى مقصده لا إلى عبارته ، وأفصد إلى الكلام في هذا القصد . ولكني جعلتها فرصة لرد ما يزوده بعض الناس كذا دار الحديث في اللغة العربية واللغات الدامية . سمعت كثيرا من يقول إن الصبي المصري يتعلم في المدارس لغات أوروبية ، ويتعلم العربية وهي لغة أخرى أجنبية يُعْطَاهَا الطفل كما يعلم اللغات الأجنبية الأخرى . وهذا مُتَكَبِّر من القول وزور ، لا يجوز دحضه إلى غناء . وفي الجلة التي قدمتها غني من الجدال فيه .

عبد الوهاب عزازم

(الكلام صلة)

الثاني ألف ، إذا حسبت أن الكتاب والجملة يقرؤها أكثر من واحد . فإن طردنا هذا القياس في الأمم الأخرى فإن الكتاب الإنكليزي يطبع منه خمسون أو مائة ألف ، وإن الجملة أو الجريدة يطبع منها ثلاثمائة ألف أو نحوها . ومعنى ذلك أن القراء الذين يشترون بالكتب والمجلات والمصحف — في إنكلترا وأمريكا وأوستراليا وسائر الأقطار التي تتكلم الإنكليزية — لا يتجاوزون مليوناً ومائتي ألف . فهل يرضى الأستاذ هذه النتيجة ؟ ألا يراها « صريعة مغرقة » كما قال . ويتصل بهذا الإفراط والغلو في المدح والتقدير قوله عقب هذا : « وليس هناك أمة حيثة على وجه الأرض الآن تشقى نصف هذا الشقاء ولا يرميه » . هل وثق أستاذنا حقاً أنه إذا نظر إلى أمم الأرض كلها في الشرق والغرب ، وأقصى القراء والأميين في شرق أوروبا وفي إيران وتركستان والهند والصين وجارة لا نجد أمة تشقى في هذا ربع شقاء الأمة العربية ؟ ليس هذا هو الإسراف في المدح ، وتحكيم المنصب والتولية في الأمت . كما قلت آنفاً ؟ أنا راض بما يجب له الأستاذ الكبير . إن في كل أمة جماعات تختلف ثقافتها وتزعماتها ، ولكل كتاب قراء ؛ فليس صواباً أن يقدّر قراء أمة بعدد ما يطبع من نسخ كتاب أو مجلة أو جريدة .

ثم قال الأستاذ : « سبب هذه العبيدة العظمى في الأمم العربية شيان : الأمية الناشئة الخ » . ولا يخالف أحد دعوة الأستاذ إلى محو الأمية ، بل تتور مع عليها وتدعو إلى محاربتها جهداً .

\*\*\*

وبعد أن دعا إلى الثورة على الأمية قال : « والسبب الثاني أن لكل أمة عربية لغتين ، لغة للكتابة والتأليف في العلوم والآداب ، ولغة للكلام في الشارع والفرد والتعامل . والفرق بين اللغتين كبير » . ولست أخالف

## ذات مساء

مجموعة قصص للأستاذ صلاح ذهني

نقد وتقديم بقلم محمود نجور

تبوأت القصة القصيرة في عالم الفكر الحديث مكانة مرموقة، وصارت عنصراً من عناصر الأدب العربي، بعد أن كانت منذ عشرات قليلة من السنين لا يؤبه لها ولا يهتم بها. ولعلنا لا نجانب الحقي إذا قلنا إننا نتناول بمستقبل القصة لما يبدو من الحاراد رغبها على أفلام المخرجين من أدباء الشباب؛ ولكن هذا التفاؤل لا يفي ما نلاحظه فيها تطلعا إلى الصعوبة والمجالات من وفرة الأقسام التي تعد من القصة الرخيصة، ومرجع هذا إلى أن كثيراً من ناشئة القصاصين يقبلون على كتابة القصص طامعين أن طريقها جد ميسور، وعزب عن العلم أن القصصية عمل فني يقتضي دقة ومهارة، وأن طائفة القصة القصيرة واسعة، وتقعها لعناصر هذا الفن، فضلاً عن المزايا والقيضة والمراس الدائب. وأظهر ما يتبين من العيوب الشائعة بين هذه الفئة من ناشئة القصاصين أنهم لا يهتمون بأنفسهم هناك التفرقة بين القصص والقصص، ولا يسألون أهم سمات القصص، وهي أنها تسالج جانباً من حياة لا حياة كاملة، وأنها ليست إلا لحظة أو خاطرة أو إيالة، بشرط أن تستوفي في دائرتها القصيرة أصول الفن من تركيز وتحليل. والواقع أننا لا نقرأ في العدد الحظ من الأقسام التي يتجهل بها الناشئة مواهبهم وكفايتهم إلا ما يخصات يمولون فيها على السرد القنطري، دون التحليل النفسي والمعالجة الفنية. على أننا لا نشكر أن رعباً من شباب الأدب لم يهتم الزود من ثقافة الفن، متابعين الدراسة والاطلاع، مسارعين خطوات الفكر الحديث في نتاجه

المتجدد، وبذلك لم يميزهم تفهم روح القصص، فمداها موضوعاتهم على نحو يشرح صدور الذين يرجون أن يتبع ثمار أدبنا العصري، وأن تأخذ طريقها إلى السوق العالي.

ومن هذا الرعب التبع مدبقنا الأستاذ صلاح ذهني ذهني. وليس اسمه بطاري على الميدان القصص، فقد أصدر عدة مجموعات لها دلالتها على الإجابة والتوثيق، وكل مجموعة يصدرها يخلو بها إلى الأمام مزية، والمجموعة التي بين أيدينا الآن الميزة: «ذات مساء» جدرة أن تحتل مكانة كريمة من أدبنا الحديث. ومن يميزها أن المؤلف فيها أسلوباً مطبوعاً طابعه، وتقوده عن بقية الكتاب فيما يصطلحون من أساليب، وآية الصدق فيه أنه مثل حديث المؤلف في مجاله، مع ملاحظة الصياغة الفنية التي تستعملها الكتابة. وفي هذا الأسلوب يتقاع إيقاع السمكات والجل في موسيقى تلك السمع، وتبع العزب

والأدب في عصره وأبطاله رستم حذقي، قوى الإبانة على الرغم من قلة الأوصاف والبعوث؛ فهو يوزج ولكنه يطوى في هذا الإيجاز سر قوته، فسرعان ما تفيض الصور بالحياة وتشترك بوجودها طريقة أخاذة.

وللؤلف عناية ظاهرة باستخدام التحليل النفسي لحياة الأبطال، والزام النطق السليم في عرض الحوادث، وقلبت نخله أفاقيته من التناقض بين أجزائها؛ فالقاري يتابع القصص دون أن يحس أي افتعال وكلاف، حتى يبلغ النهاية الطبيعية في سلامة وهودة وصدق. وفي تضاعيف الأقسام جميعاً تسري روح من الدعاية والرح تسهوى القاري، وتشيع التبطة بين جوانحه. وقد وفق المؤلف في جعل أفاقيته محبوبة على عنصر الفن وعصر التسلية والتشويق معاً؛ إذ ألف بينهما تأليفاً لائقاً. فالقاري الجاد يصيب غذاءه الفكري الطيب، والقاري



الطهي يترشف مشته الهذبة العبية .

وربما يبدو الغير التعمق أن ليس لأفانيس هذه  
الجموعة مرام خلقية ملموسة ، وأهداف اجتماعية واضحة ،  
فيأخذ على المؤلف أنه أغفل ذلك الجانب . الواقع أن هذه  
المؤاخذة الوهومة إنما هي ميزة خلقية بالتقدير ، فإن التعمق  
التفهم يستخلص نفسه من تلك الأفانيس أهدافاً ومرامٍ  
لها سلمها الوثيق بالأخلاق والاجتماع ، بيد أنها تفككت  
الطريق المباشر ، وتغلغل في ثنايا الموضوع ، وتراحت  
وراء الأحداث والصور .

\*\*\*

والرأي أن على المؤلف في مجموعته القبة بدعمه دائماً  
تلك الثقافة المتجددة التي يقترب من متاعها المذاب ،  
فيتنام في مدارج الكمال الفني الذي لا حذله ولا ينتهي .

محمد محمود

## الشهيد

ما مرَّ عيدٌ بعد عيدٍ إلا ذكرُكَ يا شهيدَ  
وذكرت كيف غضبت في وادٍ تهديدهُ القيود  
نُبتت - وحى الغيب - أن العنود يخلفه الوقود  
لغدت مشهله نجوى دُ ولا ثواب لمن يجود  
ووددت وأكدها - بل وأمر حساء - للوئيد !!

ما مرَّ عيدٌ بعد عيدٍ إلا تمبُّك يا شهيدَ  
ونسيت أن الناس تذكركك الغداة ولا تريد  
فإذا توارى العيد أو دعت البرى حتى جود !!  
أسقى على الذكرى إذا أختت رجيماً للسعود  
أو أمت التبرات بهُ ثنائاً يسيل على ركود  
أو دوت أنسارك الـ جياض بالشتير الوعيد  
هبات أن نجيا بما لا مدق فيه ولا وجود

\*\*\*\*\*

ما مرَّ عيدٌ بعد عيدٍ إلا بكيتُك يا شهيدَ  
وبكيت مشواك الذي برنو إلينا من بعيد  
برنو ليوقظ أمتة بسط ذراعاً بالوميد ...  
لحق عليك تغطاً للـ دنيا سطروراً في جليل  
وتحسوت منبها كأد بك قد حطيت بما تريد !!  
يَهيك أن درجيت دما ذك في أحاديذ الجحود  
من ساد حيناً وحده في الموت أخرى أن يسود  
عبد الفلاح البارود

## سمراء

لن أكن سمراء فالحسن نصيري

إني نرجسة الوادى الضعير  
يا حبيبى على لا تنظرنى نظرة الساهر مغلول الضعير  
لأنها الشمس أعات مشرق شفقا في الحسن مقفود التظير  
لأحوى حروا قسلى منهمو لم يكن كرمى لنبهم بأثير  
فأندموني على حكرهم لهم يابجا كرمى مباح القير  
عبد العليم محمد القباقي

صاحب امتياز المجلة

رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين بك

...

رئيس التحرير المسؤول

محمد عبد الواحد خفيف

٤٥ في مصر والسودان

٣٧/٥ مجلة ومجلس الإرام

٦٠ في المملك الفاضلة ضمن اتحاد العرب

٧٥ في الملك الخارجة عن اتحاد العرب

أين السعد ١٥ منها

اشتراك  
لستة أشهر